


مؤسسة ملتقى الخطباء
INSTITUTION FORUM OF SPEAKERS
بيئة تفاعلية عالمية لخطب مؤثرة

عنوان الخطبة	**المخدرات والمسكرات**
عناصر الخطبة	**1/الحكمة من تحريم الخبائث 2/مراحل تحريم الخمر 3/دلائل على عظمة تحريم الخمر 4/عقوبة شارب الخمر 5/من علامات الساعة الواردة في الخمر 6/من آثار شرب الخمر**
الشيخ	**محمد بن عبدالرحمن العريفي**
عدد الصفحات	**15**

الخطبة الأولى:

إنَّ الحمدَ للهِ، نَحمدُهُ ونَستعينُهُ ونَستغفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ تعالى من شُرورِ أنفُسِنا وسَيِّئاتِ أعمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَه، ومن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له جَلَّ عن الشبيهِ والمَثيلِ والكُفْءِ والنظير، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ وصَفِيُّهُ وخليلُه وخيرَتُهُ من خلقِهِ وأمينُه على وحيهِ، فصلواتُ اللهِ وسلامُه عليه وعلى آلهِ الطيبين وأصحابِهِ الغُرِّ المَيامين ما اتَّصَلَتْ عَينٌ بِنَظَر، ووَعَتْ أُذُنٌ بِخَبَر، وسلَّمَ تسليماً كثيراً.

أما بعد:

أيُّها الإخـــوةُ الكـــرام: لقد خلـــقَ اللـــهُ تعـــالى الخلائِقَ وكـرَّمَ بـني آدَمَ فقـال تعـالى: (وَلَقَـدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)، وحَـمَّــلَهُ الأمانـةَ الـتي أَبَتْ أنْ تحملَها السـمواتُ والأرضُ والجبـال؛ فقـال في ذلــك: (إِنَّا عَرَضْــنَا الأَمَانَـــةَ عَلَى السَّـــمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَـالِ فَـأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْـفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَـانُ)[الأحـزاب:72]؛ فجعـلَ الله -تعـالى- الإنسـانَ هو الــمُتَصَرِّفُ في هـذهِ الأرضِ من زِراعـــةٍ وحِــدادةٍ ونِجــارةٍ وعِمــارةٍ وغيرِهَا.

ولمزيدِ تكريمِ الله -تعالى- لهذا الإنسـانِ حـرَّمَ الله -تعـــالى- عليـــهِ أن يأكُـــلَ من الخبـــائِثِ والـمُستقذَرات، فحرَّم عليه أن يأكـلَ الخـنزيرَ، وأن يأكـــلَ الحشـــراتِ، أو يأكـــلَ الميتَـــةَ وأن يشـربَ الـدَّمَ أو أيَّ شـيءٍ يَضُـرُّه؛ كلُّهُ تَكرِمَـةً لهـذا الإنسـان، ومن جُملة إكـرامِ الله -تعـالى- لهـذا المخلـوقِ أن حــرمَ عليه أنَ يَتعـاطى ما يُزيلُ عقلَه ويُذهِبُه.

وجعلَ الله -تعالى- في فِطرَةِ الإنسانِ الحـرصَ على المحافَظَـــةِ على عقلِه وكرامَتِـــه؛ لــذلكَ كـــانوا في زَمَنِ الجاهليـــةِ الـــجَهلاءِ، يَعبـــدونَ الأصـنامَ، ويَقعـونَ في أنـواعِ الفـواحِشِ والرِّبا والمحرمـــــــات، إلّا أنَّ أقوامـــــــاً من عُقلائِهم ووُجهـائِهم يَبتعِـدون عن القـاذوراتِ والخبـائِث، ومن أعظمِها: أنهم كـانوا يبتعـدون عن تعـاطي الـمُسكرات وعن شُربِ الخمور.

وقد سُـئِلَ أحـدُ أهـلِ الجاهليـة: لمَ لا تَشـربُ الخمـرَ؟ فقـال: إنِّي رأيتُ الرجُـلَ إذا شَـرِبَ الخمرَ واقَعَ أختَهُ، واتَّهمَ أمَّه، فعلِمتُ أنَّ كمـالَ العقلِ في تَركِها؛ يَعني: لأنَّه إذا شَرِبَها اغْتَصَـبَ أختَه، واتَّـهَمَ أمَّه بالزِّنى فَنَسَبَ نَفسَهُ إلى غـيرِ أبيه، فكيفَ يَسعى الإنسانُ العاقِلُ بيدهِ إلى أن يُصبحَ مَجنوناً.

وَاهْجُرِ الخَمْرَةَ إنْ كُنْتَ فَتًى *** كَيـفَ يَسـعَى بـِجُنونٍ مَنْ عَقَل

أيُّها المؤمنـون: لما وَصَـفَ الله -تعـالى- نبيَّنا -صلى الله عليه وسلم- في الكُتُبِ السابقةِ قال -جلَّ وعلا-: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَـــــهُ مَكْتُوبًا عِنـــــدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ

وَالإِنْجِيلِ) ماذا يفعل؟ (يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ)[الأعراف:157]؛ يُحرِّمُ عليهم الخمرَ، والمسكِرات، وأكلَ الخنزيرِ وكلَّ خَبيثٍ ضارٍّ بالإنسان.

ولما بَعَثَ الله -تعالى- نبيَّنا -عليه الصلاة والسلام- كان العربُ في جاهليةٍ جهلاءَ، فبدأ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- يَقرأ ويَتلو عليهم ما نزلَ من الوَحي، وبدأتْ الأحكامُ من السماءِ تنزلُ؛ فبدأ الله -تعالى- بالأهَمِّ: فحرَّمَ عليهم عبادَةَ الأصنام، وأنواعاً من المنكراتِ العظيمة.

ولما كانَ حُبُّ الخمرِ مُتَمكِّناً في نُفوسِهم؛ شَرَعَ سبحانهُ تَحريمَ الخمرِ على مراحل:
ففي المرحلةِ الأولى بَدَأَ التحريمُ عن طريقِ التَّعريضِ لا التصريح: فبيَّنَ أنَّ في الخمرِ أثمٌ كبيرٌ، وفيها مَنافِعُ مادِّيةً، لكنَّ إثمُها في الدينِ والعقلِ أعظمُ من المنفعَةِ الماديةِ الحاصِلَةِ لكم، فقال -سبحانه وتعالى-: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا)[البقرة:219].
والمنافعُ ليست منافعَ صحيةً كما يَزعُمُ بعضُ

الناسِ اليوم، إنَّما هي منافعُ ماليةً كان بعضُـهم يَتَّجِرُ فيها فيكسبُ منها مالاً.

2- ثمَّ جـاءَ الأمـرُ الإلَهي بعـدَمِ قُربِها وقتَ الصلاةِ وهيَ المرحلةُ الثانيـةُ، فقـالَ تعـالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى)[النساء:43]؛ فكأنَّهُ نُهِيَ عن شُربِها بالكُلِّيةِ، فصارَ الـذي يريـدُ أن يشـربَ الخمـرَ لا يسـتطيعُ أن يشـرَبها بعـدَ الظهـرِ؛ لأنَّهُ سـيؤذِّنُ العصرَ بعد ساعات، ولا يشربُها بعد العصرِ؛ لأنهُ لن يُفيقَ قبلَ المغربِ، ولا يشربُها بعد المغـربِ؛ لأنـهُ ستحضُـرُهُ صـلاةُ العشـاءِ فـإذا صلى العشاءَ لم يَستطِعْ أن يشربَها؛ لأنهُ مُتعَبٌ يريدُ أن ينامَ، فإذا صلى الفجـرَ لم يَسـتطِعْ أن يشربَها فهو يخـرجُ إلى رَعيِ غَنَمِـهِ، يخـرجُ إلى حِراثـةِ أرضـهِ، يخـرجُ إلى شـأنِهِ، فصـارَ الـذي يشربُها لا يستطيعُ أن يشربَها أيَّ وقت.

3- ثمَّ أنزلَ الله -تعالى- التحريمَ القـاطِعَ الـذي أجمعَت الأمةُ بعدَه على تحـريمِ الخمـر، فقـال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَـابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَـلِ الشَّـيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون * إِنَّمَا يُرِيـدُ الشَّـيْطَانُ أَن يُوقِـعَ بَيْنَكُمُ الْعَـدَاوَةَ وَالْبَغْضَـاء فِي الْخَمْـرِ

وَالْمَيْسِرِ وَيَصُـدَّكُمْ عَن ذِكْـرِ اللّـهِ وَعَنِ الصَّـلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُون)[المائدة:90-91].

وهو نداءٌ لأهلِ الإيمانِ -يا مَن تُطيعونَ رَبَّكم، يا مَن تُقِــرُّون أَنَّ اللــهَ هو الإلَــهُ الــذي يــأمُركم ويَنهـــاكم- هل في قلـــوبِكم من الإيمـــانِ ما يجعلُكم تطيعــون، وتَتْــرُكون اللــذةَ الــتي بها تتعلَّقون؟ هل في قلوبكم من الإيمانِ ما يجعلُ الـمُدمِنين منكم يَتركونَها طاعةً للهِ وتَعظيماً؟

لقد كــان الصــحابةُ -رضي الله عنهم- مُتعلقين بها؛ لأنهم كـانوا في الجاهليـةِ يشـربون الخمـرَ كما يشـــربونَ المـــاءَ واللبَنَ، وهيَ من جُملـــةِ مشروباتِهم، وبعضُهم ربما يشـربُها منـذُ أربعينَ سنة دونَ نكيرٍ فلما أنـزلَ اللـهُ الآيـاتِ بتحـريمِ الخمرِ بادَروا مُباشَرَةً إلى تَركِها، دونَ تَرَدُّدٍ.

فقد كــانَ الصــحابةُ مجتمعين يومــاً في بيتٍ يشربون الخمـر؛ وهي لم تُحـرَّمْ بعـدُ، فجـاءَهم رجـلٌ من عنـدِ رسـولِ اللـهِ -صـلى الله عليه وسـلم- وتلا عليهم آيـةَ تحـريمِ الخمـر، يقـولُ أنسٌ: "وأنا أنظرُ إليهم، فو اللـهِ إنَّ بعضَـهم إنَّ شَـرِبَتَهُ في يـدِهِ واللـهِ ما رَفَعَها إلى فيـه، بل سَـــكَبوها، وقـــالوا: انتَهينا رَبُّنـــا، انتهَينـــا"(رواه

البخاري ومسلم). لم يقولوا: انتظِرْ حـتى نتأكَّدَ لعلَّ الآيةَ منسـوخةً؛ لعـلَّ الرجـلَ ما حفـظَ، أو حتى ننتهيَ من مجلِسِنا؛ لا واللـهِ، فلما سـمعوا قولَ الله: (فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُون) قالوا: انتَهَينـا، ثمَّ قـاموا إلى جِـرارِ الخمـرِ الـتي شَـرَوها بِحُرِّ أموالِهم، فسكبوها في الأسواق، ومَزَّقـوا آنِيَتَها طاعةً، وإتِّباعـاً لِـرَبِّ العـالمين؛ فـأينَ عن هـذا مُسلمٌ منـذُ نَشـأتِهِ وهو يَسـمعُ: الخمـرُ حـرامٌ، الخمرُ حرامٌ، ثمَّ بعدَ ذلك يَشربُها أعوذُ بالله.

أيُّها الأحبَّةُ الكرام: لقد قَرَنَ الله -تعالى- الخمرَ بعبادَةِ الأصنام (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ) والنُّصُبُ هو الصـنمُ الـذي يَنصِـبونَهُ فيَسـجُدونَ لَه.

وبيَّنَ النـــبيُّ -صـــلى الله عليه وســـلم- عِظَمَ تَحريمِهـــا، وأكَّدَ ذلك بقولِـــهِ -عليه الصـــلاة والســلام-: "كُــلُّ مُسْــكِرٍ خَمْــرٌ، وَكُــلُّ خَمْــرٍ حَرَامٌ"(رواه مسلم).

بل إنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- تعاملَ مـعَ الخمـرِ وشـارِبِها تعـاملاً شـديداً لم يتعاملْـهُ مع الزاني أو القاتلِ أو آكلِ الرِّبا؛ فقد لَعَنَ رَسُـولُ

اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي الخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالمُشْتَرِي لَهَا، وَالمُشْتَرَاةُ لَهُ"(رواه الترمذي وابن ماجه).

فقارِنْ هذا الحديثَ معَ الحديثِ الذي فيهِ لَعنُ المتعامِلين بالرِّبا، فقد "لَعَنَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ"(رواه مسلم)؛ فهُنا قد لعنَ أربعةَ أصنافٍ، لكنهُ لعنَ في الخمرِ أكثرَ من ضِعفِها أي عَشَرَةً؛ فلا يجوزُ شُربُها، ولا أن تَسقِيَها لِغَيرِك، ولا أن تَبيعَها لغيرِك، وحتى لو كانَ هذا المبتاعُ يشتريها لغيرِه فهو مَلعونٌ، ولا يجوزُ عَصرُها أي تَصنَعَها، ولا أن تَتَّفِقَ مع شخصٍ على صُنعِها حتى لو لم تَكُنْ تَشرَب، ولا أنَ تَحمِلَها لنَفسِك ولا لغَيرِك، ففاعلُ هذهِ الأشياءِ مُستَحِقٌّ لِلَّعْنِ.

فلو كنتَ صاحِبَ سيارةِ أجرةٍ، وركِبَ معكَ من يَحمِلُ الخمرَ قد اشتراها من مكانٍ فلا يجوزُ أن تَنقُلَه.

واللـــهِ ما ذُكِـــرَ ذلك في الربا ولا في الـــزنى، وتأمَّلْ بقلبِك هذه الأحاديثَ الرادِعَةَ عن شُـربِ الخمر:
قال -عليه الصلاة والسلام-: "مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الـــــدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَـــــا، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ"(رواه البخاري ومسـلم)، وقَـالَ رَسُـولُ اللــهِ -صـلى الله عليه وسـلم-: "كُـلُّ مُسْـكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْـرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَـالِ" قَـالُوا: يَا رَسُـولَ اللـهِ، وَمَا طِينَـةُ الْخَبَـالِ؟ قَـالَ: "عَـرَقُ أَهْلِ النَّارِ" أَوْ "عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ"(رواه مسلم)، وقَالَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسـلم-: "لَا يَـدْخُلُ الْجَنَّةَ عَــاقٌّ، وَلَا مُـــدْمِنُ خَمْـــرٍ" أخرجه أحمد والنسائي.

مَعَاشِرَ الـمُؤمِنين: بيـَّنَ النـبيُّ -صـلى الله عليه وسـلم- أنَّ الإدمـانَ على شـرب الخمر ينـافي كمـال الإيمـان ؛ فقَـالَ النَّبِيَّ -صـلى الله عليه وسلم-: "لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُـؤْمِنٌ، وَلَا يَشْـرَبُ الْخَمْـــرَ حِينَ يَشْـــرَبُهَا وَهُـــوَ مُـــؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَـــةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ"(رواه البخاري ومسلم).

وقال عثمان -رضي الله عنه-: "اجْتَنِبُوا الْخَمْـرَ، فَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ، وَإِدْمَـانُ الْخَمْـرِ إِلَّا لَيُوشِكُ أَنْ يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ".

وقال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَـلْ لَـهُ صَـلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَـبَاحًا، وَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَـابَ تَـابَ اللَّهُ عَلَيْـهِ، وَإِنْ عَادَ، فَشَرِبَ، فَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَـلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَـاتَ دَخَـلَ النَّارَ، فَـإِنْ تَـابَ، تَـابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَادَ، فَشَـرِبَ، فَسَـكِرَ، لَمْ تُقْبَـلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَـبَاحًا، فَـإِنْ مَـاتَ دَخَـلَ النَّارَ، فَـإِنْ تَـابَ تَـابَ اللَّهُ عَلَيْـهِ، وَإِنْ عَـادَ، كَـانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ، أَنْ يَسْـقِيَهُ مِنْ رَدَغَــةِ الْخَبَـالِ، يَـوْمَ الْقِيَامَــةِ" قَــالُوا: يَا رَسُــولَ اللَّهِ وَمَا رَدَغَــةُ الْخَبَالِ؟ قَـالَ: "عُصَـارَةُ أَهْـلِ النَّارِ"(رواه أحمد وابن ماجه والترمذي).

أيُّها المسلمون: إنّ الخمرُ لم تكن مُحرَّمةً على أمتِنا فقط؛ بل حتى على الأمَمِ السـابِقَةِ، وفي التـوراةِ والإنجيـلِ إلى اليـومِ لا يـزالُ هنـاكَ نُصـوصٌ مما تَبَقَّى من القليـلِ الـذي لم يَلْحَقْـهُ التحريفُ؛ فيهِ النَّصُّ على تَحريمِ الخمور.

ونَهى النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- عن قليلِ الخمرِ وكثيرِه؛ فعن النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "أَنْهَاكُمْ عَنْ قَلِيلِ مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ"(رواه النسائي)، فحتى لو قال الواحدُ: أنا أشربُ قليلاً فقط، أو أخلِطُهُ مع كذا، وهذا لا يُسكِرُ ؛ فنقولُ: إنَّ مجردَ قطرة واحدة من خمرٍ فهي حرام، يقول عليٌّ -رضي الله عنه-: واللهِ لو سقطت قطرةٌ من خمرٍ في بئرٍ ما شربتُ منه، ولو طُمَّ هذا البئرُ، وبُنِيت عليه منارةٌ ما أذَّنتُ فيها ولا صَلَّيت. وقال عبد الله بن عمر: "لو دَخَلَتْ إصبَعي في كأسِ خمرٍ لقطعتُها، ولا عادت إلَيَّ.

وقَالَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-: "مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ " رواه أحمد وأصحاب السنن. وروى أحمد عن أم سلمة قالت: "نَهَى رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفْتِرٍ".

ولقد حرم النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بيع الخمر فقال: وهو يَجهرُ بذلك في فتحِ مكةَ بين أصحابهِ قال: "إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الخَمْرِ"(رواه البخاري ومسلم)، وقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ الله -تعالى- حَرَّمَ

الْخَمْـرَ، فَمَنْ أَدْرَكَتْـهُ هَـذِهِ الْآيَـةُ وَعِنْـدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَا يَشْرَبْ، وَلَا يَبِعْ"(رواه مسـلم)؛ وكـلُّ هذا تَعظيماً للتحريمِ ومعرفةً بخطرِهِ.

أيُّها النـاس: إنَّ الجلـوسُ في المكـانِ الـذي يُشرَبُ فيه الخمـرُ حـرامٌ، يقـولُ -عليه الصلاة والسلام-: "مَنْ كَانَ يُـؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ فَلَا يَجْلِسْ عَلَى مَائِدَةٍ يُـدَارُ عَلَيْهَا الْخَمْـرُ"(رواه الترمـذي)؛ فهـذا عمـرُ بن عبد العزيز قد رُفِـعَ إليه في يـومٍ من الأيـامِ مجموعـةٌ، وجِـدوا في مكـانٍ ما يشـربونَ الخمـرَ، وجيءَ بهم وإذا من بَينِهم رجـلٌ صـائِمٌ، قـال عمـر: بـهِ فابْـدَأوا بالعُقوبة، قال: إني صائمٌ؛ أي: ما شَرِبْتُ، قال: ما الذي أقعَدَكَ معَهم، أما سـمعتَ قـولَ اللـه: (وَقَـدْ نَـزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَـابِ أَنْ إِذَا سَـمِعْتُمْ آيَـاتِ اللّـهِ يُكَفَـرُ بِهَا وَيُسْـتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُـدُواْ مَعَهُمْ)[النساء:140].

ولقد جاءَ النهيُ عن اسـتخدامِ الخمـرِ حـتى لو كانَ للعلاج؛ فقد روى مسلمٌ أنَّ رجلاً جـاءَ إلى النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- فقـال: يا رسـولَ الله! إنِّي أصنعُ الدَّواءَ، وأضعُ فيه الخمرَ؟ فَقَالَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ".

أيُّها الأحبَّةُ الكـرام: لقد ربَّى النـبيُّ -صـلى الله عليه وسلم- الصحابةَ تربيةً عظيمةً؛ فــزرعَ في نفوسهم مكارِمَ الأخلاقِ والبُعدَ عن الآثامِ؛ فهذا عبدُ الله بنُ حذافةَ -رضي الله عنه- لما أسـرَهُ ملكُ الروم، ثمَّ سجَنَهُ في غُرفَةٍ، وعرضَ عليــهِ ما تشـتهيهِ الأنفُسُ لكي يَـترُكَ دينَـه، أو يَسـجُدَ للصـــليبِ فقـــط، لكنه -رضي الله عنـــه- ثَبَتَ وأبى، فعــذَّبوهُ وســجنوهُ ومَنعــوا عنه الطعــامَ والشرابَ أياماً؛ حتى بَرَزَتْ عظامُه، ثمَّ أدخلــوا عليـــهِ الخمـــرَ، فلما علمَ أنَّها خمـــرٌ امتَنَـــعَ أن يَشرَبَها، فقيل له: إنَّ دينَك يُحِلُّ لكَ إذا وصــلتَ إلى الضرورةِ أن تشربَها؟ قال: "نعم، لكني إذا زالَ عقلي ســـــجدتُ لصــــــــليبِكم، ووأقعتُ فاحشَــتَكم، وأكلتُ خــنزيرَكم، لا والله لا أزيــلُ عقلي".

وهـذا عـروةُ بنُ الزبـيرِ لما أصـابَتْهُ الآكِلَـةُ في رِجلِه؛ فقيلَ له: سنقطعُها، لكن نُعطيكَ الخمــرَ حتى لا تُحِسَّ بالألَمِ، قال: "والله لا أشــربُها، ما شَربْتُها صحيحاً، أفأشربُها لما وقعتُ في البلاء! واللَـــهِ لا أشــربُها فــيزولُ عقلي، فــأتكلمُ بما يُحفَظُ علَيَّ بعد ذلك".

كـانوا رجـالاً عُقَلاءَ يعلمـونَ أنَّه إذا زالَ العقـلُ بهـذا الخمــرِ فلا تَســتغرِبْ ما يقــعُ بعد ذلــك؛ ولذلكَ أجمعتْ الأمـةُ على تحـريمِ الخمـر، وأنَّ صاحبَها يُجلدُ ويُعنف.

أيُّها المسـلمون: إن من علامـاتِ يــومِ القيامة استحلال شرب الخمر وكثرة شُربها، وتسـميتها بغــير اســمها؛ فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قـال: قـال رسـول الله -صـلى الله عليه وســلم: "إن من أشـــراط الســـاعة: أن يرفع العلم ويثبت الجهــل، ويكــثر شــرب الخمــر، ويظهر الزنــا"(رواه البخــاري)، وقَــالَ النَّبِيَّ -صــلى الله عليه وســـلم-: "لَيَكُــونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْــوَامٌ، يَسْــتَحِلُّونَ الحِــرَ وَالحَرِيــرَ، وَالخَمْــرَ وَالمَعَازِفَ"(رواه البخاري)، وقـالَ النَّبِيُّ -صـلى الله عليه وســلم-: "لَيَشْــرَبَنَّ نَــاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْـرِ اسْـمِهَا "(رواه أحمد وأبو داود)؛ سواءً أسمَّاها بـيرةً، أو مَشـروباً روحيـاً، أو سماها بأيِّ اسمٍ فهيَ خمرٌ، فــالعبرةُ ليست في الـمُسَمَّياتِ إنَّمَا العـبرةُ في الحقيقـةِ "كُـلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ"(رواه مسلم).
أســألُ اللــهَ أن يُصــلِحَ أحوالَنا وأن يُعيــذَنا من الخمــرِ، ومن شُــربِها، وأسـألُ الله -تعـالى- أن

يَحمِيَ أولادَنا وأحبابَنا وأصـــــحابَنا وجميـــــعَ المسلمين.
أقــولُ ما تَســمعون، وأســتغفِرُ اللــهَ الجليــلَ العظيمَ لي ولكم من كــلِّ ذَنْبٍ، فاســتغفِروهُ؛ إنَّهُ هو الغفورُ الرحيم.
الخطبة الثانية:

الحمــدُ للــهِ على إحســانِهِ، والشُّــكرُ لــهُ على تَوفيقِهِ وامتنانِه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحــدَهُ لا شريكَ له تَعظيماً لشأنِه، وأشــهدُ أنَّ مُحمــداً عبدُهُ ورسولُهُ، الداعي إلى رِضوانِه، صــلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آلهِ وإخوانِــهِ وخِلّانِــه، ومن ســارَ على نَهجِــهِ، واقْتَفَى أَثَــرَهُ إلى يــومِ الدِّين.

أما بعد:

عبــاد اللــه: لقد ســمَّى النــبيُّ -صــلى الله عليه وســلم- الخمر بــأمِّ الفــواحِش، وأكــبرِ الكبــائِر؛ تَعظيماً لحُرمَتِها، وتحذيراً من شربها، فقد قال النـــبيُّ -صـــلى الله عليه وســـلم-: "الْخَمْـــرُ أُمُّ الْفَوَاحِشِ، وَأَكْبَرُ الْكَبَائِرِ، مَنْ شَــرِبَهَا وَقَــعَ عَلَى أُمِّهِ وَخَالَتِــهِ وَعَمَّتِــهِ"(رواه الطــبراني)؛ فحينَ يَفقِــدُ الإنســانُ عقلَه يَغــدو كمِثــلِ البهــائِمِ في

تَصَـرُّفاتِها، بل أضَـلَّ من ذلـك، ولرُبَّما فعَـلَ ما تَسـتحيِي من فِعلِـهِ العَجمـاوات والبَهم (أُوْلَــئِكَ كَالأَنْعَـامِ بَـلْ هُمْ أَضَـلُّ أُوْلَــئِكَ هُمُ الْغَـافِلُون) [الأعراف:179].

وعَنْ عُثْمَـانَ -رضي الله عنـه- قـالَ: "اجْتَنِبُـوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ، إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلَا قَبْلَكُمْ تَعَبَّدَ، فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ، فَأَرْسَـلَتْ إِلَيْـهِ جَارِيَتَهَــا، فَقَــالَتْ لَــهُ: إِنَّا نَــدْعُوكَ لِلشَّــهَادَةِ، فَــانْطَلَقَ مَــعَ جَارِيَتِهَا فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دَخَــلَ بَابًا أَغْلَقَتْـهُ دُونَـهُ، حَتَّى أَفْضَـى إِلَى امْـرَأَةٍ وَضِـيئَةٍ عِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيَةُ خَمْـرٍ، فَقَـالَتْ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُـكَ لِلشَّـهَادَةِ، وَلَكِنْ دَعَوْتُـكَ لِتَقَـعَ عَلَيَّ، أَوْ تَشْـرَبَ مِنْ هَـذِهِ الْخَمْـرَةِ كَأْسًـا، أَوْ تَقْتُـلَ هَـذَا الْغُلَامَ، قَالَ: فَاسْـقِينِي مِنْ هَـذَا الْخَمْـرِ كَأْسًـا، فَسَقَتْهُ كَأْسًا، قَالَ: زِيدُونِي فَلَمْ يَرِمْ حَتَّى وَقَــعَ عَلَيْهَــا، وَقَتَــلَ النَّفْسَ"(رواه النســائي)؛ فَفَكَّرَ العابِــدُ فــرأى أنَّ أخَفَّها شُــربَ الخمــرِ، فلمَّا شَـرِبَ الكـأسَ الأولَ تَهـاوَنَ، فَشـرِبَ الكَـأسَ الثاني، ثم تَهاوَنَ وشـربَ الكـأسَ الثـالث، فلما سَكِرَ وفَقَدَ عقلَهُ واقعَ المرأةَ وقتلَ الغلام.

أيُّها الأحبَّةُ الكــــرام: إنَّه ليُخشى -واللـــهِ- على شاربِ الخمـرِ من سـوءِ الخاتمـةِ، قَـالَ النَّبِيِّ -

صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ مَاتَ مُدْمِنَ خَمْــرٍ لَقِيَ اللهَ كَعَابِدِ وَثَنٍ"(رواه أحمد).

ذكـــرَ ابنُ رجب، عن عبـــدالعزيز بن أبي رَوَّاد قال: حضرتُ رجلاً عندَ المـوتِ يُلَقَّنُ الشـهادَةَ قيل له: لا إلَهَ إلّا اللهُ، قـال: وهو يصـيحُ بـأعلى صوتِه، لا يَستطيعُ أنِ يَنطِقَها، فلما أكثَروا عليه، قـال: قد أكثَـرتُم عَلَيَّ أنا كـافِرٌ بهـا، يقـولُ: ثم ماتَ، فسألتُ عن حالهِ وإذا هو مُدمِنُ خَمرٍ.

وروى القرطبي عن الربيع بن ســبرة عن معبد الجهني وكان عابداً في البصرة يقول: حضـرتُ رجلاً وهو يَحتضِــــر، وقد أرسَـــــلَ إليَّ أولادُهُ، فقالوا: أبونا يَموتُ، تَعالَ احضُرْ عندَ أبينا ولَقِّنهُ الشهادةَ، يقـول: وأنا أقـولُ لـهُ: قُـلْ: لا إلـهَ إلّا اللــه، قـال: فجعـلَ يَلتَفِتُ إلى بعضِ أصـحابهِ، ويقول: اشـرَبْ ثمَّ اسـقِني اشـرَبْ ثَمَّ اسـقِني حتى مات.

اللهمَّ ألهمنا رشدنا وقنا شر أنفسنا، وأعنا على طاعتك واصـــرف عنا معصـــيتك، واحفظنا من بين أيــدينا ومن خلفنا من كل ســوء وشر يا ذا الجلال والإكرام.

اللهمَّ اغفِرْ لنا ولآبائِنا وأمهاتِنا، اللهمَّ تَجـاوَزْ عنا يا حَيُّ يا قيومُ، اللهمَّ تُبْ على التـائِبين، واغفِـرْ ذُنوبَ المستغفرين يا ذا الجلالِ والإكرام، اللهمَّ أصلِحْ أحوالَ إخوانِنا في كُلِّ مكان، يا ذا الجلالِ والإكرام.

اللهمَّ صَـلِّ على محمـدٍ وعلى آلِ محمـدٍ؛ كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبـراهيم، وبـارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمـد؛ كما بـاركتَ على إبراهيمَ، وعلى آلِ إبراهيمَ؛ إنَّكَ حميدٌ مجيد.

(سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عمَّا يَصِفون * وسلامٌ على المرسـلين * والحمـدُ للـهِ رَبِّ العـالمين) [الصافات:180-182].